

توقفت الحافلة في الطريق الرابطة بين فاس ومراكش عند علامة القصيبة، على حافة منحرج جانبي صاعد في الأطلس المتوسط. ونزلنا وأنزل المشحم متاعنا، وعبرنا الطريق وجلست أُمِّي جنب العلامة، وأجلست نعيمة في حجرها وفاتحة بجانبها، وخالي الأصغر ينقل المتاع ويضعه أمامها. كنا عائدتين من سفرة أخرى إلى بلدة أُمِّي، التي كانت تعود منها مثقلة بطناجر النحاس والجفان، وقصع الطين ومجامر الطين، وتقول عنها حين تكون على سجيبتها: أشتري ما ينفعني، وعند الحاجة يحمر وجهي. لأنها كانت مقتنعة بأنها تسكن في التلث الخالي، ولكنها عندما تغضب كانت تلعن رأبها وتقول: النساء تشتري الذهب وأنا أشتري الشقف. فأوقفها خالي واتجه نحوها وأُمِّي توصيه: رها قل له أنا صهر السى أحمد بوزيد. السى – لن يركب سواي، أريد أن أذهب، إلى القصيبة لأخبر صهري أحمد بوزيد بوصولنا